صورة المرأة في شعر المتلمس الضبعي

م. م. هدى حسن طعمة جابر المسعود

وزارة التربية –تربية البصرة

المستخلص:

يتجلى هذا البحث إلى استجلاء صورة المرأة في شعر الشاعر الجاهلي المتلمس الضبعي ،التي عكست صورة حياته وواقعه الذي عاشه في الغربة ، فخلع على المرأة بتصويرها من جوانب عدة سواء كانت (المرأة الأم ، المرأة الحبيبة ، المرأة الجارية ، المرأة العاذلة ، المرأة البدينة ، صورة رمز المرأة بالناقة ، صورة المرأة المذمومة) ، فحشد تلك الصور ليبرز الفكرة التي ارادها من ذلك الحضور من حيث التصريح بذكر مأساة الشاعر في ارتحاله عن وطنه الحبيب وكل ما تركه فيها باعثاً شوقه وحنينه في قول الشعر ، وتمكنه من بث همومه وغربته في استعانته بصور المرأة .

الكلمات المفتاحية : الصورة، المرأة ، الرمز ، المتلمس الضبعي .

The Status of Women in The poetry of Al-Mutalammis Al-Dhubyani

Prepared by

M.M. Huda Hassan Tama Jaber al-Masoud

Abstract:

The research highlights the exploration of the image of women in the pre-lslamic poetry of Al-Mutalammis Al-Dhubyani ,which reflected the reality of his life in the village .He portrayed women from different aspects, whether as the mother ,the beloved, the neighbor, the fair woman, the beautiful woman, or as a symbol of purity and elevation(the image of idealized women). Thus, these images emphasized the idea he sought to convey through their presence , either explicitly by mentioning tragic events in his departure from his beloved, or implicitly in what he left in his poetry of rights and longing, all expressed through poetic imagery .This allowed him to voice his concerns and desires by employing representations of women.

Keywords: Image, Woman, Symbol, Al-Mutalammis Al- Dhubyani.

مجلة آفاق للدراسات العلمية الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

المقدمة

الحمد للهِ الذي عمَّر البلاد واصلح العباد ونَّور الكون بخاتم الأنبياء الصادق الأمين مبلغ الرسالة والقرآن الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واله وصحبه الطاهرين .

كان للمرأة مكانة واضحة في الشعر الجاهلي ، وفي شعر شاعرنا المتلمس الضبعي خاصة ؛ لأنه وجد فيها ملاذً يؤنس بعده وفراقه ووحشته عن ذويه ، فقد مثلت مصدر الهام الشاعر ونشطت من قريحته الشعرية في بث همومه والأمه لاغترابه متطرقا لها بالذكر الصريح أو بالرمز.

فقد اتخذها الشاعر أداة شعرية للتعبير عن تلك البواعث النفسية التي كثيراً ما كانت تنتابه ، اي أنه أتخذ من المرأة مرآة عاكسة لمعاناته من السلطة الحاكمة ، وقد ادى هذا الاختلاف إلى نفيه من بلاده وبعده عن أهله وقومه وكل شيء كان له اهمية في حياته بدأ يتلاشى من جراء هذا البعد الذي حتم عليه ان يكون طريداً طيلة حياته، فقد عكست تلك المعاناة في شعره من خلال استحضاره للصور المرأة في بثه أفكاره ، حيث جاءت القصائد الشعرية فيه جزلة الالفاظ واضحة المعاني و دقيقة و متناسقة العبارات والافكار، وايضا هيمنة الخيال الشعري في شعره كان دقيقاً في اختياره المفردات التي اضفت على شعره رونقا جمالياً صادقاً في التصوير ببساطة ، والمامه بكثير من تفاصيل واقع حياته المرير .

ومن هذا المنطلق جاء بحثنا بتقديم نبذة موجزة عن شخصية الشاعر من حيث اسمه ولقبه وشعره ومقتطفات من دراسة النقاد له وايضا صحيفته المشهورة التي ذاع صيتها في الشعر العربي الجاهلي ، وايضا بيان مفهوم الصورة في اللغة والاصطلاح، ومن ثم تطرقنا إلى الصور التي بثها في المرأة من جوانب عدة .

التمهيد

أولاً : التعريف بالشاعر

يعد المتلمس احد اشهر الشعراء الجاهليين شعراً ، وقد اكسبه شعره مكانة مرموقة بين اقرانه ، وذلك بجعله ضمن الطبقة السابعة من طبقات فحول الشعراء ، واما اسمه هو (جرير بن عبد المسيح أحد بني ضبيعة بن ربيعة ، ويقال ضبيعة الأضجم .. والمتلمس خال طرفة بن العبد) [١] اتفق النقاد على لقب المتلمس وذلك من خلال البيت الشعري الذي قال فيه[٢]:

وذاك أَوانُ العِرض حَنَّ ذُبابُهُ زَنابيرُه والأزرَقُ المتلمِّسُ

اما ولادته فقد كانت في (بيئة شاعرة ، فهو خال طرفة ، وأخت طرفة لأمه هي الخرنق بنت بدر الضبعية ، ومعاصره ومن قبيلة أخواله الحارث بن حلزة اليشكري ، ومن قبيلته وائل بن شرحبيل الضبعي)[٣]، لكن الحياة التي عاشها الشاعر كانت حياة عصيبة مليئة بالحزن والفراق ؛ لكنه استطاع ان يتخطى هذه الامور ويقوم بثورة عارمة على حاكم وطنه [٤].

أما بالنسبة إلى صحيفته فقد لاقت (شهرة كبيرة في الأدب نثرا أو شعراً ، حتى غدت مثلاً يضرب لمن يسعى بنفسه إلى هلاكها)[٥] ، وان محور الصحيفة كان يدور حول حمل المتلمس على ورقة قتله التي كتبها عمرو بن هند لكن خوف المتلمس من هذه الصحيفة ادى به إلى ان يطلب من (غلام من اهل الحيرة ، فقال له المتلمس ؟ أتقرأ يا غلام ؟ قال : نعم . ففك صحيفته ودفعها إليه ، فقال فيها : أما بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجله وادفنه حياً)[٦] ، فتدارك المتلمس ذلك الأمر الخطير والقى صحيفته في نهر الحيرة بقوله[٧]:

قذفتُ بها بالثَّني من جنبِ كافرٍ كذلكَ أَقنى كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ

كما أنه حث طرفة بن العبد على اعطاء صحيفته للغلام كي يقرأ ما فيها ، لكن طرفة استكبر وابى أن يعطيها له، فتوجه إلى البحرين فقتل هناك على اثر تلك الصحيف التي اخذها معه [٨]، بينما المتلمس الضبعي هرب إلى الشام واستقر فيها ، لذلك تناقلت أخبار تلك الصحيفة حتى لاقت انتشاراً واسعاً في عصره.

وقد حظي شعر المتلمس موضع عناية خاصة من قبل النقاد والرواة واللغويين ،الذين اظهروا ما في شعره من جوانب مهمة يمكن استخدامها كشواهد شعرية في النحو والصرف والبلاغة [٩]، وقد اتفق على أن للمتلمس مكانة عظيمة بين أقرانه لبراعته في التفنن في قول الشعر حيث عد من (اشعر المقليين في الجاهلية ثلاثة : المتلمس ، والمسيب بن علس ، وحصين بن الحمام المرىّ)[١٠]، كما عرف عنه بأنه (كان أشعر الناس في زمانه)[١١] ، وجعل ابن سلام الجمحي المتلمس ضمن (الطبقة السابعة لا لضعف شاعريته بل لقلته)[١٢].

بالإضافة إلى ذلك نلحظ تأثر كثير من الشعراء بشعر المتلمس الضبعي فأعجبوا بما أنشده وقاموا بأدراج اشعارهم منه فاقتبسوا من أبياته الشعرية أمثال الفرزدق وبشار ودريد بن الصمة ، وعمرو ابن شأس ، وأبن وكيع [١٣]، وقد تطرق الشاعر في الكثير من الاغراض الشعرية في شعره منها الغزل والفخر والرثاء واكثر غرض شرع فيه شاعرنه وهيمن فيه على كثرته في ديوانه هو الهجاء .

ثانياً: الصورة لغة واصطلاحا

مجلة آفاق للدراسات العلمية المحكمة متعددة التخصصات
العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

ورد لفظ الصورة في لسان العرب لغة (الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته . يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة الامر كذا وكذا اي صفته)[١٤] ، اي بمعنى ان دلالة اللغوية في الصورة تكمن في بنية الشكل الظاهر وهيئته وصفته في التعبير المستوحاة من الفعل ودلالته .

وفي الاصطلاح تعرف الصورة بأنها تشكيل بلاغي مهم في الشعر ؛ لأنها((وسيلة ضرورية يستكشف الشاعر بها تجربته الخاصة ؛ فضلاً عن أنّها تنبع من حاجة الشاعر الداخلية إلى التعبير عن مشاعره ، وانفعالاته بقدر ما تصبح إحدى الوسائل التي يقنع بها الشاعر جماهيره التي تستمع إليه ويدفعها إلى فعل أو انفعال يتلاءم مع الجانب النفعي المباشر للشعر ... ويستحوذ على إعجابهم بدقة وصفه ، وبراعته في محاكاة الأشياء))[١٥]، وعلى ذلك يجب ان تكون الصورة جزء من التجربة من حيث (تتأزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً واقعياً)[١٦].

وفي ذلك نجد ان الصورة قد (اكتسبت مفهوماً جديداً .. تمتزج فيه المادة من حسية وموضوعية بالذات الشعرية)[١٧]، فتكون منبثقة من شعور قوي ذو دلالة عميقة يظهر الرموز بطريقة مختلفة عن نسقها الخاص المتمثل بانزياح المعاني عن دلالتها[١٨]لذا شكلت الصورة ارتباط قوي في نفس الشاعر للتعبير عن صوته الداخلي من خلال استعماله لقريحته الشعرية في التعبير عما كان يواجه في حياته من ظروف ، ومن مشاكل اجتماعية متخذا من تشكلات حضور المرأة حضوراً واسعاً، بوصفها اداة تمثيلية يفصح الشاعر خلالها عن انفعالاته وموقفه المعارض للسلطة وللظلم ، وبوصفها تعبيرا عن اشتياقه للوطن والحبيبة ، فقد عُدت المرأة عنده على أنها تمثل (نواة مركزية في القصيدة)[١٩] ومحفزا على ابراز مشاعر الشاعر الانفعالية ، وعلى ذلك نستدرج أهم الصور التي عرض لها شاعرنا في شعره التي بدت واضحة كاشفة عما ابتغاه من مضامين ودلالات تمثلت بعضها بالحضور البلاغي من خلال استخدام الصور الحسية والصور الرمزية ليزيد المعنى رصانة وقوة في التعبير وعمق في التصوير وهي كالتالي :

أولاً: صورة المرأة الأم

عُني الشاعر المتلمس الضبعي بتصوير المرأة الأم ، من خلال استثمار انفعالاته النفسية والفكرية التي حققت وضوحا بارزاً في اظهار مهاراته في تجربته الشعرية التي وثقت بنصوص شعرية عن المرأة الأم تميزت بدلالات ذات ابعاد ظاهرة في التعبير ، وقد بلغ هذا التصوير ذروته عنده ، وهذا يدل على إن الشاعر العربي (منذ العصور القديمة كان أشد فخرا واعتزازا بأمه مشيدا بفضلها)[٢٠] ، فقد اعطى الشاعر للمرأة الأم مكانة عظيمة مرموقة في مجتمعه ، على نحو ما نجد ذلك في تصويره

لصورة الأم وخاصة أمه بصورة المرأة العظيمة المتصفة بصفات الشرف والعفة ، كما تمثل ذلك في قول[٢١]:

يُعُيرني أمّي رجالٌ ، لا أرى أخا كرمٍ إلاّ بأن يَتَكرَّما

ومن كانَ ذا عِرضٍ كريمٍ فلم يَصُن له حَسَباً كان اللئيمَ المَذمَّما

تبين لنا هذه الابيات عن مدى سعي المتلمس في تصوير المرأة وخاصة في توضيح صلته بأمه ، فيتجلى بشكل واضح بفخره أمام كل من عيره بها وبنسبه ، فكانت سببا لفخره ، وقد ابدع الشاعر بأثبات نسبه لأمه برده المستمر ، فضلا عما كشفته هذه الابيات من الفاظ ذات معاني متعددة متناغمة حيث ظهر اسلوب الشاعر من خلال استخدام فن من الفنون البديعية المقابلة الذي اظهر ابداعية الشاعر في التعبير محققاً نبرة الرفض في سب المرأة ونسبها، فقد اضفت المقابلة بين الكريم وضده اللئيم في النص البلاغي دوراً كبيراً في الكشف عن الصفات الدنيئة التي يتمتع بها كل من لم يصن عرضه سواء في عدم حفظ الكرامة ام في عدم الدفاع عن اصله ونسبه .

ويكرر الشاعر تعبيره وفخره بنسبه لأمه، وهو لا يرى في هذا النسب اي حرج او عيب ويأبى أن يتركها امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى في طاعة الأم ، فلكل شخص في الحياة أم واحدة فكيف له أن يترك من كانت سبباً في وجوده في هذا الكون ، فأبئ ذلك الفعل الشنيع ، ومن ابرز النماذج الشعرية التي عبرت عن تمسكه بنسب أمه وعدم تركها قوله من القصيدة نفسها [٢٢].

وهل ليَ أمٌّ غيرُها إن تركتُها ؟ أبَى اللهُ إلاّ أن اكون لها ابنَما

يتبين في هذا البيت الشعري لجوء الشاعر إلى الدلالات اللغوية وذلك من خلال استعماله للاستفهام ، فالشاعر يستفهم عن كيفية تخليه عن امه بعدما جعله الله سبحانه وتعالى ابَناً لها وهو في هذا اشارة حقيقية توضح مكانة المرأة الأم بالنسبة للشاعر ، وإلى جانب الاستعمال اللغوي نلحظ ان تكرار هذا التفاخر يُعطي قيمة عظيمة للأم ويشجع قومه على الفخر بنسب الأم ، لأنه بذلك يوفر حماية لأمه من المهانة أيا كان مصدرها.

ثانياً: صورة المرأة الحبيبة:

كرس المتلمس الضبعي قدراً ليس بالقليل من اجل المرأة كحبيبة ؛ وذلك لوصفها والحديث عنها ، عما اثارته في نفس الشاعر فاستهوت على عاطفته وعقله فيحلوا بأسم الحبيبة بالمعاني العذبة ، وبجزالة

الالفاظ ، وبروح العاطفة الجياشة [٢٣] ، فقد استخدم الشاعر اوصافاً دقيقاً ومفصلة عن صورة المرأة بما يظهر مهارته الشعرية في الوصف والابداع في التصوير ومن نماذج شعره التي عبرت عن ذلك قوله[٢٤] :

إنَّ الحبيبَةَ حبُّها لم يَنْفَذِ والياسُ يُسْلي لو سَلَوْتَ أَخَادَدِ

قد طالَ ما أَحْبَبْتَها ووَدِدْتَها لو كانَّ يُغْني عنكَ طولُ تَوَدُّدِ

إنَّ العراقَ وأهلَهُ كانُوا الهَوَى فإذا نَأى بي وَدُّهُمْ فَلْيَبْعُد

ترسم هذه الأبيات صورة المرأة (الحبيبة) فسار على نهج الشعراء في ذكرهم للمحبوبة ، فهو يرى فيها نموذج للمرأة المحبوبة مُتأثرا بها، فوجود الحبيبة دليل على وجود المرأة في الحديث الذي لا يغيب عن ذهن الشاعر فالمرأة (تشكل بؤرة تجربة الشاعر وابداعه الشعري)[٢٥] ، فيصف المتلمس عواطفه الجياشة في الحنين والشوق إلى حبيبته ، ويعبر عن ألم الفراق وأن حبه ليس له نهاية ، فيظهر إحساسه بالوحدة والشوق مستخدما في ذلك ألفاظ شعرية معبرة عن عمق ذلك الإحساس بالضياع والبعد و الفراق الطويل الذي أدى به إلى البعد عن محبوبته.

حيث يطالعنا في هذه الأبيات الشعرية خيال الشاعر في جعل المحبوبة مفارقة ، ويتبين أن هذا البعد صفة ملازمة لحياة الشاعر المتلمس الضبعي لعدم استقراره في بلاده وارتحاله عنها بسبب النفي الذي تعرض له ، ورغم ذلك البعد الذي حصل للشاعر فأنه لا يتراجع عن حبه وان قلبه متعلق بها وبالوطن ، فكلما زاد ذلك البعد زاد حبه لها فحبه ليس له حدود ، وإنما يتفوق المعقول ، فالشاعر الجاهلي يتخطى كل شيء في حياته الا محبوبته ووطنه، وهذا يعود الى المشاعر النفسية والعواطف العريقة في اصل الشاعر الذي لا ينسى شيء من حبه لوطنه. والمتأمل في هذه الأبيات الشعرية السابقة يلحظ الثنائية واضحة بين الحبيبة والوطن ، فالمرأة والوطن كلاهما ثنائية قوية لا يمكن الفصل بينهما ، فالشاعر جعل من شخصية المرأة وكأنها الوطن، وأن هذا المزج بين المرأة والوطن في شعر المتلمس الضبعي ، يمد تجاربه الفنية بروح عاطفية ، حيث تشكل أبياته الشعرية لوحة فنية جميلة يظهر فيها حب الوطن والحبيبة ، فلا يستطيع أحد أن يفرق بينهما[٢٦]، وهذا يدل على ابداع خيال الشاعر في استخدامه هذه الدلالات لسرد هذه الابيات التي جاءت متوفقة مع الازمات التي تعرض لها في حياته.

ثالثاً : صورة المرأة الجارية

ومن الألفاظ الشعرية التي شاعت عند الشاعر الجاهلي المتلمس إنه وصف المرأة بكلمات ذات دلالة دلت على جمال عطر جسمها ، فيركن الشاعر في ضوء ذلك إلى استخدام غرض من الأغراض الشعرية وهو الغزل وهو من النوادر في شعره ،على نحو ما نجد ذلك في نماذج من شعره كما في قوله[٢٧]:

فلو أَنَّ مَحْموماً بِخَيْبَرَ مُدْنَفاً تَنَشَّقَ رَيّاها لأَقْلَعَ صالِبُهْ

وصف شاعرنا تلك الجارية وصفاً دقيقاً من خلال استخدام الصورة الحسية الشمية التي تمثلت بعطرها المهيمن العقل حاملاً معه دواءً لشفاء المحموم ، وهذا يجسد لصورة المرأة في الأنوثة واللجوء إلى المرئي في شم ريحها ، وربما كان سبب ذلك التغزل هو البعد والحنين إلى الزوجة فأتخذ من التغزل هذا وسيلة للتعويض ، فيحاول الشاعر تضخيم ذات الأخر لتبين مدى التأثير في السامع، لذلك نلاحظ أن الشاعر (رسم بريشته السحرية صورة مثالية غاية في الروعة والجمال لأنثاه)[٢٨] ، من خلال استحضار عطرها وجعله علاجا للمحموم من شدة جماليته ، وبالتالي كشف عن العمق الباطن الذي حمل دلالة الأغراء بذكر عطرها واستنشاقه.

رابعاً: صورة المرأة العاذلة

تتبين أشعار الجاهلية أن صورة المرأة العاذلة ترتسم في مواضع القصيدة فيرتبط مفهوم العاذلة ب (اللوم والعتاب .... وترمز إلى الطرف الأخر الذي يصارعه الشاعر لتجسيد رؤيته في الحياة)[٢٩] ، فالعاذلة (لم تكن سوى وساوس وهواجس تراود الشاعر، فهي في حقيقتها صوت لذات الشاعر التي تجدُ حرجاً في الإفصاح عن مخاوفه صراحة ، فجعل من العاذلة وعاء يحتويها ، ولاسيما أنّه اختار شخصية نسوية، ومن الطبيعي أن تكون المرأة مُتخوّفة كثيرة الوساوس فيما يخصّ زوجها أو حبيبها)[٣٠]، وجاءت هذه الصورة في قوله[٣١]:

أعاذِلُ ! إنَّ المرءَ رَهْنُ مُصيبةٍ صَريعٌ لعافي الطَّيرِ ، أو سوفَ يُرمَسُ

فَلا تَقْبَلَنْ ضَيْماً مخافَةَ مِيتَةٍ ومُوتَنْ بها حُرّاً ، وجلدُكَ أَمْلَسُ

فما الناسُ إلاّ ما رأَوْا وتَحَدَّثوا وما العَجْزُ إلا أن يُضاموا فيَجْلِسُوا

فمِن طَلَبِ الأَوتارِ ما حَزَّ أنْفَهُ قَصيرٌ، وخاضَ الموتَ بالسيفِ بَيْهَسُ

نَعامةُ لمّا صَرَّعَ القومُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ في أثوابِهِ كيفَ يَلْبَسُ

ومن ابرز الصور الواضحة في شعر المتلمس الضبعي هي صورة المرأة (العاذلة) وذلك كحضور ذات الأخر في شعره ، التي تمثلت بصورة المرأة العاذلة التي تدل على إنها تحاول ، أقناع الشاعر بالاستسلام

للأمر الواقع والابتعاد عن بلده خوفاً على حياته من الموت ، فالفكرة المحورية في هذه الأبيات جاءت للتعبير عن الصراع بين أنا الشاعر وذات الأخر فقد كانت (أنا الشاعر) رافضة للظلم والجور التي تلقته من الملك عمرو بن هند بينما (ذات الأخر) كانت تدعوه إلى الهروب من ذلك الظلم فهو يحاور تلك الذات ويؤكد لها بأن الموت مقترن بنهاية أجله (فإما أن يقتل في ساحة الحرب وأما أن يموت حتف انفه فيدفن في قبره)[٣٢]، لكن الشاعر خلال هذه المحاورة استطاع أن يعبر عن صوته بالدفاع عن نفسه وأن يبين أن الموت الحر الشريف افضل من ذلة الحياة والتخلص من مخاوف المرأة العاذلة ، وهذا هو (السبيل الذي يرسم طريق العز والصورة التي تؤكد وجود الذات) [٣٣] ، ويبدو أن لجوء الشاعر إلى استخدام هذا الرمز الذي يوحي إلى المرأة العاذلة وكأنه كان (يستقي أخيلته من العالم الحسي المترامي حوله)[٣٤].

خامساً: صورة المرأة البدينة :

وضع الشعراء الجاهليين معيار مهم من معاير جمال المرأة وهو بدانة جسمها ، وأن هذا المعيار ماهو الا انعكاس نفسي في الحياة القاسية التي كان يعيشها الشاعر الجاهلي في الجاهلية ، وعلى هذا يبدو ان الضخامة في جسم المرأة عظيمة لدى الشاعر المتلمس وجعلها ذات قيمة جمالية للحياة فهي الهاجس الذي تمناه الشاعر في حبيبته لدرجة انه استحضر هذه الفكرة ربطها بالحرمان من الحياة السعيدة التي تمنى أن يعيشها . ومن الصور التي لاحظناها في شعر المتلمس المرأة البدينة ، فقد صور محاسن جسمها البدين الضخم ، على نحو ما قاله في بيته الشعري[٣٥] :

ولم تَسْقهِ منها بعذْبِ مُمَتّع بَرُودِ، حَمَتْهُ القَوْمَ رَجْراجةٌ بِكْرُ

تهيمن الصورة الرمزية في هذا البيت بحيث اضفت رونقاً جمالياً على النص، من خلال استعانة الشاعر بالصورة الرمزية ، حيث إنه رمز للحياة التي عاناها من الدهر بحرمانه من المرأة البدينة المتناسقة الجسم ، فقد كانت محبوبة ومرغوبة عنده.

فالمتلمس يصف المرأة ب(رَجْراجةٌ بكر) وهي صفة محبوبه لديه ، فضخامة المرأة استهوت الذوق الإبداعي والفكري للشاعر الجاهلي باعتبارها من المزايا المرغوبة إن تكون المرأة ممتلئة الجسم ، فالشاعر يصور ذلك الجسم الممتلئ الذي استحل عقله ، لكن الحياة منعته من أن يسقى من حلاوة فم تلك المرأة الممتلئة العذب ، فحشد ذلك الرمز ليجعل الصورة قريبة من ذهن المتلقي ، لذلك فأن الرمز هنا ماهو الاّ (وجها مقنعا من وجوه الصورة)[٣٦] ،كما أنه أستخدم (لغاية تعزيز الرؤية ... للمظاهر الحسية المثالية في الجسد الأنثوي البائن في أكمل صورة التي تظهر الهيئة الجمالية ؛ كما ينبغي أن تتسم فيها المرأة في زمان)[٣٧] .

كما يبدو مما سبق الذكر أن الشاعر المتلمس قد افاض في تصوير جانب المرأة البدينة بمفاتنها المرغوبة التي جسدت مكاناً كبيراً في حياة الشاعر وتقلباته ، وهذا ما اكد عليه الشاعر الجاهلي في المرأة البدينة المثلى.

سادساً: صورة رمز المرأة بالناقة

تفنن المتلمس الضبعي في ابراز صور المرأة في شعره فقد كنى عنها بالناقة ؛ لما في ذلك من إحساس دقيق بجمال المرأة وتذوق محاسنها الفاتنة، فيقف الشاعر عند الصورة الداخلية في الوصف وهو وصف لوعة البعد والارتحال فيشعر بالشوق ، ومن ثم يصور الصورة الخارجية للمرأة فتتحرك عواطفه فيمتزج بها حنيناً وأقبالاً ، كما نجد ذلك واضحاً في قول الشاعر[٣٨] :

كم دونَ أَسماءَ مِن مُسْتَعْمَل قَذَفِ ومِن فَلاةٍ بها تُسْتَوْدَعُ العِيسُ

فالشاعر هنا قام باقتران المرأة الزوجة بالناقة رمزياً ، حيث إنه برز أكثر وضوحاً عندما أبتعد الشاعر عن زوجته ، يبدو أن هذه العلاقة بين الشاعر والناقة انعكست على المرأة الزوجة ؛ لأن الشاعر وجد في هذا الرمز سبيلا وخلاصا من الهموم والاحزان التي كان يعيشها في غربته، فهي التي ترافقه في رحلته وتتحمل مشقات السفر، فهي مثل الزوجة التي تشاركه في حياته واحزانه ، وقد برع الشاعر في رسم صورة المرأة الرمز من خلال استحضار المتلمس للصورة المتقنة واختياره لمفردات ذات دلالات واسعة في التعبير منحت الألفاظ جزالة حيث انها استنبطت من مشاعر الشاعر الصادقة في التعبير عن تلك المواقف التي مر بها الشاعر وهو في البلد المنفى مما انعكس بصورة واضحة على وصفه ورمزه للمرأة، على نحو ما نجد ذلك في قول الشاعر الذي راح يفصل من تفاصيل المرأة في مشيها على ضوء رمزها بالناقة القوية والسرعة في المشي وكأنها فتاة صغيرة في ريعان شبابها ، ومنه في قوله[٣٩] :

ومِن ذُرَى عَلَم ناءٍ مَسافَتُهُ كأَنّه في حَبابِ الماءِ مَغْموسُ

جاوَزْتُه بأَمُونٍ ذاتِ مَعْجَمَةٍ تَنْجو بِكَلْكَلِها ، والرأسُ مَعْكوسُ

سابعاً: صورة المرأة المذمومة

برزت صورة المرأة المذمومة واضحة في شعر الشاعر المتلمس ، فقد كان يعرض هذا الكائن إلى الذم والهجاء انتقاماً من الشخص الذي تسبب بألآمه ، وخاصة حينما قام بهجاء عمرو بن هند فقد وصف أم عمرو بن هند وعرضه بأبشع الأوصاف والاستخفاف من أمه وعرضه ، ومن النماذج الشعرية التي تعرض هذا الاسلوب الذي اتبعه الشاعر على الانتقام ممن طعن بشرف نسبه قوله[٤٠] :

أَطْرَدْتَني حَذَرَ الهِجاءِ ولا واللاَّتِ والأَنصابِ لا تَئِلُ

ورَهَنْتَني هِنداً وعِرْضَكَ في صُحُفٍ تَلوحُ كأنَّها خِلَلُ

اقسم الشاعر بالأصنام وهي (اللات والانصاب) بأنه لن ينجو من هجائه ، فبدأ يذم ويهجو أمه فقد كان اثر الذم واضحا تميز بدقة سرده لتفاصيل الهجاء ، حيث ابتدأ النص بالاستفهام المباشر ، وقد افصحت تلك الأبيات أن ذكره لأم الملك وعرضه سيسجل (في الصحف وكأنها منقوشة في بطانة السيف) [٤١]، وقد جاء هذا الهجاء نتيجة للظلم الذي تعرض له الشاعر في ظل السلطة الحاكمة .

وقد كرر صورة هجاء المرأة في شعره بقوله[٤٢] :

مَلِكٌ يُلاعِبُ أُمَّهُ بِقَطنيه رِخْوُ المَفاصِلِ أَيْرُهُ كالمِرْوَدِ

بالبابِ يَطْلُبُ كلَّ طالبِ حاجَةٍ فإذا خَلا فالمرءُ غيرُ مُسَدَّدِ

فإذا حَلَلْتُ ودونَ بَيْتَي غاوَةٌ فأَبْرُقْ بأرضِكَ ما بَدا لكَ وارْعُدِ

يكشف الشاعر في هذه الأبيات عن اتجاهه إلى منحى أخر في شعره متطرقاً إلى وصف المرأة من ناحية في غاية الذل والمهانة ، فقد رماها بأشنع وصف من حيث جعلها رمزا للفاحشة وموضع للرذيلة ، فقد رسمها بصورة قبيحة الأسماع مخزية بين القوم ، تشمئز منها العقول ، وجعلها موضع للدعارة واقبال الناس المتزايد عليها لفعل الفواحش والرذائل.

وعلى اثر الخلاف الذي دار بين المتلمس وعمرو بن الهند ، لصق الشاعر على المرأة بأبشع الصفات وسخر من اخلاقه بحيث جعله يعمل الرذائل مع أمه فتحولت معاني المرأة المتصفة بالشرف والحفاظ على العرض إلى أفكار الشر والقبح من جراء تلك الاوصاف. فقد نظر الشاعر الى عيوب هذه المرأة التي تعرضت لهجائه بعين الفنان الناقد ، كما أنه قام بإرسال الفكرة مباشرة كي تثير مشاعر الاستفزاز إشارة للأخذ بثأر سب النسب ، فقد عبر عن سخطه اتجاه الملك ، لذلك قام بوصف المرأة بتلك الأوصاف، فجاء شعره قوي مؤثر قائم على التجريح والبذائة في الالفاظ.

خاتمة البحث :

العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

بناء على ما جاء في البحث توصلنا إلى ما يلي :

١. حظيت المرأة بمكانة مرموقة في شعر المتلمس الضبعي، بتسليطه الضوء على صور المرأة ؛ ليوضح دور المرأة في شعره سواء كانت من حيث استحضار الجانب الأنثوي او من حيث استحضار محاسنها.
٢. لقد استعمل المتلمس صورة للمرأة وهي(صورة العاذلة) التي كانت تحاوره بمثابة الذات الأخر التي كانت تنصحه وتعاتبه على الانصياع للومها.
٣. حضور المرأة في شعر شاعرنا كان حضوراً رمزياً وليس حقيقياً في أكثر أشعاره
٤. أبدع الشاعر في ابراز صورة المرأة مستخدما فناً شعرياً الغزل ، فأستطاع ان يعطي صورة واضحة في ذلك من خلال استخدامه لمسات فنية اضافة جمالية في تعبيره وتصويره عنها.
٥. تنوعت صور المرأة عن الشاعر الجاهلي المتلمس لتبرز دلالات ومضامين مختلفة تحقق المقصود الذي اراده الشاعر من ذلك الاستحضار.
٦. نجد صورة المرأة عند الشاعر متقلبة مع مزاجه فمرأة يذكرها كأم ويدافع عنها وكحبيبة وشوقه اليها ومرة يعرضها إلى الطعن في شرفها وعرضها وذلك بالهجاء.
٧. يتخذ الشاعر من صورة المرأة وسيلة للتعبير عن اغترابه عن أهله ووطنه.
٨. عبر المتلمس الضبعي عن صورة المرأة تعبيراً صادقاً ؛ لأنها جاءت تعبيراً عن حياته في المنفى.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية

هوامش

١) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (توفي سنة ٢٣١ه) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د. ط ، ٢٠٠١م : ٦٦.

٢) ديوان المتلمس الضُبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ، شرح وتحقيق الدكتور محمد التونجي ، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م : ٣٨.

٣) المصدر السابق: ٤١.

٤) المصدر السابق : ٣٥.

٥) المصدر السابق: ٤٤-٤٥.

٦) المصدر السابق : ٤٢-٤٣.

٧) المصدر السابق : ٤٣.

٨) المصدر السابق : ٤٣.

٩) ينظر : المصدر السابق : ٥١.

١٠) الشعر والشعراء لأبن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، ج١، دار المعارف ،د. ط، د، ت : ١٨٢.

١١) ديوان المتلمس الضُبعي : ٤٦.

١٢) المصد السابق : ٤٦.

١٣) ينظر : ديوان المتلمس الضُبعي : ٤٦.

١٤) لسان العرب، للعلامة ابن منظور ، اعتنى بتصحيحها امين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي ، ط٣ ، بيروت –لبنان ، ١٩٩٩م ، ج٧: ٤٣٨.

١٥) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د. جابر عصفور ،المركز الثقافي العربي ، ط٣،بيروت، ١٩٩٢م: ٣٣١-٣٣٢.

١٦) النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر ، د. ط، القاهرة –مصر ، ١٩٩٧م : ٤١٧.

١٧) الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث ، د. بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، ط١، بيروت ، ١٩٩٤م : ٣٢.

١٨) ينظر : الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبدالله ، دار المعارف ، د. ط، القاهرة ، د.ت : ٢٨.

١٩) جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي أنموذجاً، د. يوسف عليمات ، مؤسسة وزارة الثقافة ، الأردن –عمان، ط١، ٢٠٠٤م: ١٣٦.
٢٠) الأسرة في الشعر الجاهلي دراسة موضوعية وفنية ،رسالة ماجستير ، ماهر أحمد علي ، جامعة مؤتة ، الأردن ،١٩٩٨م : ١١٩.
٢١) ديوان المتلمس الضُبعي : ١٣٨ .
٢٢) ديوان المتلمس الضُبعي : ١٤٢.
٢٣) ينظر :المرأة في الشعر الجاهلي ، دكتور علي الهاشمي ، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٦٠م: ٨٨-٨٩.
٢٤) ديوان المتلمس الضُبعي:٧٤.
٢٥) الصورة الفنية في المنهج الأسطوري لدراسة الشعر الجاهلي دراسة تحليلية نقدية ، دكتور عماد علي الخطيب ، وزارة الثقافة ، ط١، عمان ٢٠٠٢م: ١٠٢.
٢٦) ينظر : تجليات الرمز في شعر محمود درويش ، دكتور محمد عبد الهادي ، موقع الكتروني el.hadidi 83@yahoo.com :٣.
٢٧) ديوان المتلمس الضُبعي : ٦٨.
٢٨) صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات ، رسالة ماستر، اعداد الطالب طه غالب عبد الرحيم طه، اشراف الدكتور احسان الديك ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٣م : ١١٧.
٢٩) العاذلة في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام دراسة في التشكيل الفني ، دكتور محمد فؤاد نعناع ، مجلة التراث العربي ، ١ يوليو ٢٠٠٥ : ٩٤.
٣٠) رمزية المرأة وتجلياتها في شعر الشنفرى ، د. عبد العزيز موسى درويش علي ، جامعة البقاء التطبيقية ، الأردن ، مجلة الباحث ، المجلد ١١، العدد ٤ : ١٩.
٣١) ديوان المتلمس: ١٠٠-١٠١.
٣٢) ديوان المتلمس الضُبعي : ١٠٠.
٣٣) شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري ، نوري حمودي القيسي ، مكتبة النهضة العربية ،ط ١، ١٩٨٦م : ٨٨،
٣٤) العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط١، مصر ، د.ت : ٢٢١.
٣٥) ديوان المتلمس الضُبعي : ٨٦.
٣٦) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، عز الدين اسماعيل ، دار العودة ، بيروت : ١٩٥.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

٣٧) صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات : ١٣٨.

٣٨) ديوان المتلمس الضُبعي : ٩٩.

٣٩) ديوان المتلمس الضُبعي :٩٩.

٤٠) المصدر السابق : ١٢٨.

٤١) الحنين إلى الوطن في الشعر الجاهلي المتلمس الضبعي أنموذجا ، د. مروان بن محمد قماش ، مجلة الدراسات العربية ، كلية العلوم جامعة المنيا : ٢٤٧٢.

٤٢) ديوان المتلمس الضُبعي : ٧٧.

المصادر

١. الأسرة في الشعر الجاهلي دراسة موضوعية وفنية ، رسالة ماجستير ، ماهر أحمد علي ، جامعة مؤتة ، الأردن ،١٩٩٨م.

٢. تجليات الرمز في شعر محمود درويش ، دكتور محمد عبد الهادي ، موقع الكتروني el.hadidi 83@yahoo.com .

٣. جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي أنموذجاً، د. يوسف عليمات ، مؤسسة وزارة الثقافة ، الأردن –عمان، ط١، ٢٠٠٤م.

٤. الحنين إلى الوطن في الشعر الجاهلي المتلمس الضبعي أنموذجا ، د. مروان بن محمد قماش ، مجلة الدراسات العربية ، كلية العلوم جامعة المنيا .

٥. ديوان المتلمس الضُبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ، شرح وتحقيق الدكتور محمد التونجي ، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م .

٦. رمزية المرأة وتجلياتها في شعر الشنفرى ، د. عبد العزيز موسى درويش علي ، جامعة البقاء التطبيقية ، الأردن ، مجلة الباحث ، المجلد ١١، العدد ٤ : ١٩.

٧. شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري ، نوري حمودي القيسي ، مكتبة النهضة العربية ،ط ١، ١٩٨٦م .

٨. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، عز الدين اسماعيل ، دار العودة ، بيروت .

٩. الشعر والشعراء لأبن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، ج١، دار المعارف ،د. ط، د، ت.

١٠. الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث ، د. بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، ط١، بيروت ، ١٩٩٤م .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

١١. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د. جابر عصفور ،المركز الثقافي العربي ، ط٣،بيروت، ١٩٩٢م.
١٢. الصورة الفنية في المنهج الأسطوري لدراسة الشعر الجاهلي دراسة تحليلية نقدية ، دكتور عماد علي الخطيب ، وزارة الثقافة ، ط١، عمان ٢٠٠٢م.
١٣. صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات ، رسالة ماستر، اعداد الطالب طه غالب عبد الرحيم طه، اشراف الدكتور احسان الديك ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٣م .
١٤. الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبدالله ، دار المعارف ، د. ط، القاهرة ، د.ت
١٥. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (توفي سنة ٢٣١ه) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د. ط ، ٢٠٠١م .
١٦. العاذلة في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام دراسة في التشكيل الفني ، دكتور محمد فؤاد نعناع ، مجلة التراث العربي ، ١ يوليو ٢٠٠٥ .
١٧. العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط١، مصر ، د.ت .
١٨. لسان العرب، للعلامة ابن منظور ، اعتنى بتصحيحها امين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي ، ط٣ ، بيروت –لبنان ، ١٩٩٩م.
١٩. المرأة في الشعر الجاهلي ، دكتور علي الهاشمي ، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٦٠م.
٢٠. النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر ، د. ط، القاهرة –مصر ، ١٩٩٧م .